DOI:10.52113/uj05/022-15/2117-2125 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

دور المناسبة القرآنية في آيات المنزلة بين المنزلتين

ليث عباس جاسم*

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2022/7/21

تاريخ التعديل : 2022/8/7

قبول النشر: 2022/8/10

متوفر على النت: 2022/9/22

الكلمات المفتاحية :

المناسبة القرآنية ، آيات ، المنزلة بين المنزلتين .

الملخص

بعد معرفة الساسات سير الآيات مظهر من مظاهر مراعات السياق في الفهم والتفسير وما كتبه العلماء في هذا المجال كثير وواضح ووقد اعتاد المفسرين على هذا النوع لدقته وان المنزلة بين المنزلتين اصطلاح له جذر لغوي وعقدي حيث وظف القران الكريم علم المناسبة بشكل أضاف للنص القراني الحبك الدلالي والسير المعجمي لذلك نجد القرآن استخدمها عندما يريد ايصال معنى كبير وبليغ للمخاطب.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2022

المقدمـة:

معرفة المناسبات بين الآيات مظهر من مظاهر مراعاة السياق في الفهم و التفسير ، وهذا ما كتب فيه العلماء، وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها مرتبطا ببعض حتى يصير التأليف كحال البناء المحكم المتلائم الأجزاء وقد قل اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته ، وممن أكثر فيه الإمام (فخر الدين الرازي) فقال في تفسيره: " أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط[1].

و في هذا البحث سنميط اللثام عن أصل من أصول اللغة ظل حبيساً بين مباحث الدراسات لم يصرح به وهو : (المنزلة بين منزلتين) وبناء على ذلك اخترت (المناسبة القرآنية وأثرها بالمعنى في آيات المنزلة بين منزلتين) عنواناً للبحث، وجعلته على ثلاثة مطالب، بسطت في الأول مفهوم المناسبة في اللغة والاصطلاح والعلاقة بين المعنيين، بينما اختص الثاني في بيان مفهوم (المنزلة بين المنزلتين)، أما المطلب الثالث فتضمن الجانب التطبيقي من هذا البحث، وهو آيات المنزلة بين منزلتين وأثر المناسبة فيها، وتسبق المطالب مقدمة، وتلحقها خاتمة تضمنت أبرز النتائج، مشفوعة بلائحة المصادر والمراجع، كما انتخبت مجموعة من المصادر من أهمها المصاعد والمقاصد للبقاعي، و في؛ ظلال القرآن لسيد قطب، و روح المعاني للآلوسي، لسمات بيانية لفاضل السامرائي.

المطلب الأول : تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً

أولا: تعريف المناسبة في اللغة هي المقاربة والمشاكلة، يقال: فلان يناسب فلاناً فهو نسيبه، أي قريبة، وتقول: ليس بينهما مناسبة، أي مشاكلة، ونسبت الرجل السبة بالضم نسبة ونسبا إذا ذكرت نسبه[2].

قال **ابن فارس**: " النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء، منه النسب لاتصاله وللاتصال به تقول:

*الناشر الرئيسي : E-mail : lethabiass@mu.edu.iq

نسبت أنسب وهو نسيب فلان، ومنه النسيب الى الشعر من المرأة، كأنه ذكر يتصل بها، ولا يكون إلا في النساء تقول منه: نسبت أنسب والنسيب : الطريق المستقيم، لاتصال بعضه مع بعض[3].

اصطلاحاً

هي بيان وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة[4].

وقد عرفها البقاعي بقوله: " علم مناسبات القرآن : علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه"[5] وعرفه الزركشي بقوله: " المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول[6].

ثانياً: العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي

مما سبق يتضح لنا أن هناك ترابط وثيق بين التعريف اللغوي والاصطلاحي للمناسبة ، فكلاهما يعني أن الآية وجارتها شقيقتان ، يربط بينهما رابط من نوع ما، كما يرتبط النسب بين المتناسبين، لكن ذلك لا يعني أن الآيتان أو الآيات متماثلة كل التماثل ربما يكون بينهما تضاد، أو تباعد في المعنى، المهم أن هناك صلة أو رابط يربط بين الآيتين أو يقارب بينهما، سواء توصل إليها العلماء أم لم يتوصلوا، فقد تظهر أحيانا وتختفي في أخرى، وفي هذا تتسابق الافهام والعقول، والتدبر في ربط الصلة بين الآيات والسور[7].

وهي بهذا المعنى تختلف عن شأن النزول أو ما يعبر عنه بـ(مورد النزول) الذي يهتم بسبب نزول الآية الكريمة ومكان نزولها فقد يكون هذا السبب حادث ما، أو موقف ما تعرض له الرسول فنزلت الآية أو السورة بسببه، وسبب النزول هو احد فروع علم التفسير؛ في حين أن المراد من المناسبة هي: الحكمة الإلهية في ترتيب السور والآيات الكريمة[8].

إذا يمكن للمفسر أو المحلل للنص القرآني ان يجمع بين المناسبة وسبب النزول؛ ليهتدي أو يقترب من الله تعالى وفهم هذا النص المقدس؛ لان هناك ارتباط وثيق بين السبك النصي ومناسبة ترتيبه وبين شأن نزول الآيات والسور، إذ تساعد أسباب النزول في فهم، هذا الفهم يبقى منقوص عند الأغفال عن مناسبة ورودها.

وعليه أصبح الاهتمام بعلم المناسبات في المدونة التفسيرية أمر لا مناص منه إلى جانب علوم القرآن، لمن أراد أن يهتدي إلى المعنى الأقرب للصواب.

المطلب الثاني: مفهوم المنزلة بين المنزلتين

المنزلة بين المنزلتين مبدأ داع مسبته في التراث الإسلامي بأنه من متبنيات فكر المعتزلة، لكن هناك في اصطلاحات اللغوين أو توصيفه لبعض المسائل اللغوية ما يعبر عن هذه المقولة - كاصطلاح النحاة على بعض الألفاظ بأنها (أسماء أفعال)، وبهذا تكون بمنزلة بين الأسماء والأفعال، فبناسلها جيدا بجد فيها من حصال الأسماء اللعطية ما يمكنه عدها من الأسماء كالتنوين في (صه، و آب، و حيهل) مثلا[9] وكذا سبقها التي ليست على صيغ الأفعال وعدم قبولها تاء التأنيث فصلاً عما فيها من خصال الأفعال كالتعدية مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة : 105)، الى جانب دلالتها على الحدث والزمان، ولذا فهي أسماء أفعال[10]، وكذا الحال في (الفاعل) إن يعمل حسب ما عرف عند أهل العربية عمل الفعل فيرفع وينصت حسب لزومه وتعديه ، تماما كما يعمل الفعل مع إنه اسم من حيث الصياغة؛ ولذا اصطلح عليه (اسم فاعل) فهو اسم لفظاً فعل عملا[11].

وما يؤيد هذا المعنى قول (القاضي عبد الجبار): أن في أصل اللغة العربية تستعمل عبارة المنزلة بين المنزلتين في شيء بين شيئين ينجذب إلى كل واحد منهما بشبه[12].

واما الاصل الاصطلاحي لعبارة المنزلة بين المنزلتين فهو اصل عقدي يرجع لفكر المعتزلة[13]، الذي وقع الخلاف بينهم على أسم (مرتكب الكبيرة) هل هو كافر أم مؤمن؟ وعلى هذا عرف القاضي عبد الجبار (المنزلة بين منزلتين) بحسب استطلاح المتكلمين

DOI:10.52113/uj05/022-15/2117-2125

المعتزلة بأنها: العلم بأن لصاحب الكبيرة اسم بين اسمين، وحكم بين حكمين، على ما يجيء من بعد[14].

وتفصيل هذا التعريف تحت عنوان : الأصل الرابع، وهو الكلام في المنزلة بين منزلتين، وذلك في كتابه "شرح الأصول الخمسية" فيقول: اعلم أن هذا الكلام في الأسماء والأحكام ويلقب بالمنزلة بين المنزلتين، ومعنى قولنا كلام في الأسماء والأحكام هو كلام في أن صاحب الكبيرة، لا يكون اسمه اسم كافر، ولا اسمه اسم مؤمن، وكذلك لا يكون حكمه حكم كافر ولا مؤمن، بل ينفرد له حكم ثالث وهذا الحكم ذكرناه هو سبب تلقيب المسألة بالمنزلة بين منزلتين، فإن صاحب الكبيرة له منزلة تتجانبها هاتان المنزلتان فما هو بكافر ولا مؤمن من حيث المنزلة، بل له منزلة بينهما[15].

و أول من أشهر هذه التسمية هو (واصل بن عطاء) الذي كان تلميذا للحسن البصري، فاعتزل مجلس الحسن البصري لذلك، فسمي ومن معه بـ(المعتزلة) [16].

إذا المنزلة بين منزلتين مصطلح له أصول لغوية عربية، وأيضا أصول عقدية دينية ، وتعني (الوسطية في الأمور)؛ لوجود عناصر جذب مشتركة بين أقصى اليمين وأقصى اليسار حال دون انحيازه إجهة معينة وانتمائه لها ، وهذا ما يصطلح عليه أيضاً اسم (بين البين) أو (أمر بين أمرين)، وقد وردت في القرآن الكريم بعض الآيات التي تشير الى هذا المعنى، وهذا يؤكد أمرين: الأول تجذر هذا المفهوم في التراث العربي بدليل استعمال القرآن له، والثاني : أن هناك الكثير من الأمور في الحياة يوخذ منها موقف (الوسطية) وعدم الجزم بشيء.

المطلب الثالث: آيات (المنزلة بين منزلتين) و أثر المناسبة فيها

قال تعالى: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ ﴿البقرة : 68﴾.

عرضت هذه السورة لموقف بني إسرائيل وجرى السياق في ذكر حالهم مع نبيهم، وسوء انصياعهم لأوامر الله تعالى) وتكليفه لهم بذبح البقرة، ومن هنا جاءت تسمية السورة [17].

وفي هذه الآية جاءت اوصاف البقرة التي أمر الله بني إسرائيل يذبحها ليضربوا ببعضها المقتول الذي، قاتله كما أوضحت الآية اللاحقة بقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۖ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿البقرة : 72/73﴾ إذ كان من المفترض ان تتقدم العلة في ذبح البقرة على ذبح البقرة : لكن على المؤمن ان يطيع الله حتى وان لم يعرف العلة وفي هذا التقديم والتأخير بين الفعل وعلته درس أخلاقي كبير هو ان الايمان بالله هو أصل التعليل لعلة أي حكم، وهذا الايمان مفقود عند قوم موسى لذلك جاء سؤالهم يبين ضعف إيمانهم ، فهم لم يقولوا ادع لنا ربنا بل قالوا إدع لنا ربك، وكانه رب موسى وحده، ولقد تكررت هذه الطريقة في كلامهم عدة مرات حتى إنهم قالوا كما يروي لنا القرآن الكريم : ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ ﴿ المائدة : 24 ﴾[18].

واستمر الحوار بينهم وبين موسى فترة طويلة يوجهون السؤال لموسى فيدعو الله فيأتيه الجواب من الله (تبارك وتعالى)، وبدلاً من أن ينفذوا الأمر وتنتهي المسألة بوجهون سؤالا آخر فيدعو موسى ربة فيأتيه الجواب، ويؤدي الجواب إلى سؤال في غير محله منهم . وهذا الجدل في الأسئلة ناتج من انعدام إيمانهم بالله وهذا المعنى واضح من خلال النظر الى الآية السابقة.

فحين امرهم النبي موسى (#) بذبح البقرة بقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ ﴿البقرة : 67﴾، قال قوم له ا نسخر بنا لجهلهم بحكمة ذبح البقرة وعدم إيمانهم بموسى كان هذا جوابهم فرد عليهم موسى و قال: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ أي معاد الله أن أكون من المستهربين وأنما

DOI:10.52113/uj05/022-15/2117-2125

قال ﴿مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ليدل على أن الاستهزاء لا يصدر إلا عن جاهل[19].

وبسبب إلحاحهم وقعوا بأسئلة غير منطقية « قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ؟ سؤال لا معنى له ولا محل، لأن الله تبارك وتعالى قال لهم إنها (بقرة) ولم يقل مثلا إنها حيوان على إطلاقه فلم يكن هناك محل للسؤال[20]، فجاء قول الله: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾، في الأثر لو أنهم فعلوا ما أمروا لكان أي بقرة تجزيهم من غير وصف لكنهم فشدد الله إلى أن قال لهم ﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ وفي هذا توبيخ لهم مما يدل على تماديهم إلى أن يقول: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿البقرة : 71﴾، فكانت هذه الأوصاف تنزل بناء على اسئلتهم يشددون فيشدد الله عليهم[21].

وكان جواب الله ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ ليبين لهم خطا سؤالهم حين قالوا (ليس لنا ساهي) ولهذا كان الجواب بخصوص من البقرة و اجابهم بما يمكن ان يكون جواب للسؤال، و الفارض في اللغة هو الواسع والمراد به بقرة غير (مسنة) وهنا استخدم لفظة فارض لمناسبتها سياق الحال فالبقرة تتعرض للحمل كثيرا وأساسا هي للحمل والانجاب ومادامت قد تعرضت للحمل كثيرا يكون مكان اللبن فيها في اتساع، أي أن بطنها يزداد اتساعا مع كل حمل جديد وعندما يكون بطن البقرة واسعاً يعرف أنها مسنة وولدت كثيرا وصارت قارضا وكلمة (بكر) لها معان متعددة منها أنه لم يطأها فحل ، ومنها أنها بكر ولدت مرة واحدة ، ومنها أنها ولدت مرارا ولكن لم يظهر تلك عليها لأنها صغيرة السن[22].

اما قوله (عوان) أي نصف وهو خبر لمبتدأ محذوف ، وبين هذا الخبر قوله (بين تلك) أي سني الفارض والبكر، أي متوسطة العمر ليست كبيرة ولا صغيرة وهي أقوى ما يكون من الدواب والبقر وأحسن ما يكون، ﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ هنا خاطبهم بأسلوب التوبيخ ليقطع عليهم طريق السؤال مرة أخرى وليبين لهم أن الاعتراض على ما يجب التسليم به كفر ولكنهم استمروا بالسؤال عن اللون بعد سؤالهم عن السن[23].

إذا كان للمناسبة القرآنية دور كبير في اختيار الالفاظ وترتيبها فقد قدم وأخر بالكلام بما يناسب حال المخاطب وتنوع بالخطاب معه بما يلائم وسياق المقام فمرة يستخدم خطاب التوبيخ ومرة خطاب التعجيز حين طلب منهم أن تكون البقرة منزلة بين منزلتين ، كما ربط الآية بما قبلها وما بعدها من آيات وفي ذلك سبك للنص وتماسك للمعنى.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿النور : 35﴾.

(لاشرقية ولا عربية) وظف القرآن في هذا النص أسلوب (الطباق) هو المطابقة، الذي يقصد به عند أهل البديع على أنه جمع بين شيئين متقابلين، أي: متعاكسين[24].

وكان اختيار المناسبة المكانية للشجرة لعلة إلاهية وعلق الزمخشري على هذا بقوله : لا في مضحى ولا في مقناة " وهو المكان الذي لا تطلع عليه الشمس " ولكن الشمس والطل يتعاقبان عليها ، وذلك أجود لحملها وأصفى لدهنها ، وأكد هذا المعنى قول الرسول _ ص _ " لا خير في شجرة في مقناة، ولا نبات في مقلاة ، ولا خير فيهما في مضحى "[25].

أي: ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها أو غروبها فقط ، بل تصيبها بالغداة والعشئ جميعا ، فهي شرقية وغربية وذلك أجود لزيتها فيكون نورها مضاعف لان سياق الكلام السابق لها تتحدث عن تمثل الله لنوره ، فهو في (من هي الكوة في الحائط غير نافذة، وهذه المشكاة فيها مصباح، والمصباح في زجاجة كأنها كوكب مضيء ضخم ساطع، وهذا المصباح يوقد من

DOI:10.52113/uj05/022-15/2117-2125

زيت هذه الشجرة المتوسطة الموضع التي يكون زيتها اصفى الريوت بسبب مناسبة موقعها[26]

قال تعالى: ﴿ لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ ﴿العاشية: 7﴾.

افتتحت السورة بالسؤال عن يوم القيامة ثم يقسم الناس إلى صنفين في هذا اليوم هم أصحاب الوجوه (الخاشعة التي تعشى وجوهم النار، وبعد ذلك يسرد صفاتهم إلى أن يصل الى وصف طعامهم بقوله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ ﴿العاشية: 6﴾، والصريع: شجرة ذات شوك لا تطئ بالأرض وهي من شجر الدار، وقيل: هو رطب ويقال له الشبرق، فإذا يبس سمي ضريع وهو ذو شوك لا تقربه دابة[27].

ثم قال ولا يسمن ولا يغني من جوع » وفيه وجهان : أن طعامهم ليس من جنس مطاعم الإنس، وذلك لأن هذا نوع من أنواع الشوك والشوك مما يرعاه الإبل، وهذا النوع مما ينفر عنه الإبل ، فإذن منفعتا الغذاء منتفيتان عنه، وهما إماطة الجوع وإفادة القوة والسمن في البدن وثانيها: أن يكون المعنى لا طعام لهم أصلا لأن الصريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الإنس لأن الطعام ما أشبع وأسمن وهو منهما بمعزل[28].

قال تعالى: ﴿مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ ﴿الأنسان:13﴾، قد يسأل البعض عن تكرار فيها في الآية (متكئين فيها) ثم (لا يرون فيها) ألا يكفي أن تذكر مرة واحدة ؟ فنقول لو حذف (لا) الثانية ولو قال مثل ما ذهب الطن إليه باستخدام (لا) مرة واحدة لوقع لبس ولكان أوهم أنه فقط عند الإتكاء لا يرون شمسا ولا زمهريرا وأنهم لو غادروا المكان لرأوا الشمس والزمهرير ولكن هذا المعنى غير مطلوب لأن المقصود بالآية أنه سواء عند الاتكاء أو عند مغادرة المكان لا يرون شمساً ولولا زمهريرا في كلتا الحالتين، فالتكرار إذن أفاد معنى آخر ولدا اقتضى تكرار (فيها)[29].

والشمس هي دليل الدور والزمهرير في اللغة: هو البرد الشديد وقد قيل في لغة العرب أيضا أنه هو القمر فإذا أخذنا في الاعتبار المعنى الأول للزمهرير تكون الآية بمعنى لا يرون فيها لا شمس ولا قمر وإذا أخذنا المعنى الآخر الزمهرير وهو البرد الشديد تكون الآية بمعنى لا يرون فيها دفية ولا برداً والدفء يأتي من الشمس والزمهرير من البرد فنفى البرد والحز ونفى القمر في أن واحد ، ولهذا اختار كلمة الزمهرير لأنها تجمع بين هذين المعنيين . ولو استعمل القمر بدل الزمهرير لأفاد معنى واحداً فقط[30].

قال تعالى: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ ﴿النساء: 143﴾، الآية الكريمة بصدد وصف حال المنافقين، والمنافق اسم فاعل من نافق وهو؛ المخادع أو الذي يظهر خلاف ما يبطن[31].

فسياق الحال او (المقام) جعله يستخدم هذه العبارة ﴿لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ فلا من المؤمنين ظاهرا وباطنا، ولا من الكافرين ظاهرا وباطنا، أعملوا باطنهم للكافرين وظاهرهم للمؤمنين ، وقد دل على هذا المعنى كلمة (متذبذبين) والمتذبذب: المتحير بين أمرين، والدينية: الاضطراب، وقيل : المتذبذب: المهتز القلق الذي لا يثبت ولا يتمهل، فكان سياق الكلام من سياق الحال[32].

قال تعالى: (لا مقطوعة ولا ممنوعة) (الواقعة : 33) .

للفواصل دلالتها على المقاطع، وتعمل على تحسين الكلام، وترتبط بما قبلها من الكلام ارتباطاً وثيقاً، ولو حذفت لأختل المعنى، وهذا ما تلاحظه جليا في سورة الواقعة، من خلال إخبار الله تعالى لأوصاف (أصحاب الميمنة، وأصحاب المشامة)، فاستخدم التاء، فهي قوية التركيب فخمة مصورة لدقة المعنى المراد من اللفظ[33].

وهذا التناسب الرائع بين الفواصل اعطى للسورة تناسق صوتي رائع مما أضفى جرسا موسيقياً يأخذ بالألباب ويشد الانتباه إلى المعاني.

كما أنه أستخدم في هذه الآية الصيغ الأسمية في الأبنية الصرفية ، لأنها تدل على الثبات والاستمرار وهذا يتناسب مع

DOI:10.52113/uj05/022-15/2117-2125

سياق الكلام القائم على الترغيب بالجنة ونعيمها ، فهو نعيم دائم لا ينقطع[34].

ومعنى (لا مقطوعة ولا ممنوعة) أي: لا تنقطع شتاء ولا صيفاً، بل أكلها دائم ومستمر أبدا ، مهما طلبوا وجدوا ، لا يمتنع عليهم بقدرة الله شيء ، وقيل في معنى (ممنوعة) أي: لا يمنعهم عن تناولها عود ولا شوك ولا بعد فهي قريبة وفي متناول اليد دائما[35].

قال تعالى: (ثم لا يموت فيها ولا يحيا) (الأعلى: 13)، الآية هنا بصدد وصف حال الكافرين الأشياء، والمراد من نفي الموت والحياة عنه معا نفي النجاة نفياً مؤيدا فإن النجاة بمعنى انقطاع العذاب بأحد أمرين إما بالموت حتى ينقطع عنه العذاب بانقطاع وجوده واما يتبدل صفة الحياة من الشفاء إلى السعادة ومن العذاب إلى الراحة فالمراد بالحياة في الآية الحياة الطبية على حد قولهم في الحرص: لا حي فيرجي ولا ميت فينسى[36].

وإلى نفس المعنى أشار سيد قطب بقوله: " فلا هو يموت فيجد طعم الراحة؛ ولا هو بحيا في أس وراحة، إنما هو العذاب الخالد، الذي يتطلع صاحبه إلى الموت كما يتطلع إلى الأمنية الكبرى[37]، وبعد هذا أشد أنواع العذاب بسبب استمراره وعدم انقطاعه فلا هو ميت فينتهي عذابه، ولا هو حي حياة خالية من الألم، وقد وظف القرآن المحسنات المعنوية من أجل إيصال المعنى المراد، فاستخدم أسلوب (الطباق) حيث جمع بين لفظين متقابلين في المعنى وهما فعلي (الموت والحياة) فكان تقابل المعنيين وتخالفها يزيد الكلام بلاغة حسناً وبلاغة[38].

كما كان للفاصلة دور كبير في نهاية آيات الصورة حيث استمد على فاصلة (الألف) حيث يكون هناك وقف بالصوت دون وصله[39]، وفي ذلك دلالتين : دلالة صوتية تتمثل في الإيقاع والرئيس الصوتي، المحكوم بنسق الآية والسياق العام، والدلالة الأخرى: دلالة معنوية تحمل تمام الفكرة في الاية.

الخاتمة :

بعد العرض تخلص إلى نتائج وهي على النحو التالي:

1- علم التناسب مكملاً لعلم أسباب النزول في التفسير و الدراسات القرآنية .

2- المنزلة بين منزلتين ، اصطلاح له جذر لغوي وعقدي ويقصد بكليهما الوسطية .

3- وظف القرآن الكريم علم المناسبة بشكل أضاف للنص القرآني الحبك الدلالي والسبك المعجمي مما جعل الكلام أحد بأعناق بعضه البعض وهنا يمكن أعجازه .

4- تنوع استعمال القرآن لاصطلاح (المنزلة بين منزلتين) بنوع المخاطب وسياق الخطاب فتارة نجدة وظفه للتعمير وتارة أخرى للتعظيم والمبالغة وثالثة للتشبيه و وصف الحال.

5- تعد الوسطية من أصعب الأمور و أفواها سواء أكان في مواقف الدم أم المدح ، لذلك نجد القرآن استخدمها عندما يريد إيصال معنى كبير وبليغ للمخاطب.

الهوامش :

(1) ينظر الزركشي، البرهان، 36، السيوطي، الاتقان، ج138/2.

(2) ينظر الفارابي، تاج اللغة، ج423/1.

(3) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج423/5.

(4) ينظر: مناع القطان مباحث في علوم القران/96.

(5) ينظر: البقاعي، المصاعد والمقاصد، الجزء الاول/142.

(6) ينظر: المصدر نفسه،35.

(7) ينظر: سامي عطا، المناسبات بين السور والايات، 12.

(8) الحيدري، دروس في خارج الاصول، حلقة 16، 2014/12/10, https://www.youtoub.com/watch?v=cPGqE9e5z/Q

(9)

(10) ينظر: الجنابي، العبيدي، المنزلة بين منزلتين في التراث اللغوي العربي، 106.

(11) ينظر: المصدر نفسه.

(12) ينظر: القاضي عبد الجبار، المغني في ابواب التوحيد والعدل والامامة، 137.

DOI:10.52113/uj05/022-15/2117-2125

(13) هم فرقة كلامية ظهرت في الاسلام في اواخر القرن الثاني، وسلكت منهجا عقليا متطرفا في بحث العقائد الاسلامية، وهم اصحاب واصل ابن عطا الذي اعتزل مجلس الحسن البصري.

(14) ينظر: المصدر نفسه.

(15) ينظر: القاضي عبد الجبار، شرح الاصول الخمسة،471.

(16) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج48/1

(17) ينظر: عبد الرحمن قماش، الحاوي في تفسير القران الكريم، 227.

(18) ينظر: الشعراوي، متولي، تفسير الشعراوي، 36.

(19) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان،ج258/1.

(20) ينظر: الشعراوي، المصدر نفسه.

(21) فاضل السامرائي، لمسات بيانية في سورة البقرة، 22/2/2012, https://www.youtoub.com/watch?v=nDS-VYryh8o&t=2352s

(22) ينظر: الالوسي، روح المعاني، ج287/1.

(23) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ج285/1.

(24) ينظر: مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، 550.

(25) ينظر: المثنى عبد الفتاح، الدلالة السياقية في تفسير القران العظيم للحافظ ابن كثير، 409.

(26) السامرائي، لمسات بيانية في تفسير اية النور، https://www.youtoub.com/watch?v=4QJWY7ktoQo&list=PLbBi8LNPJwR8LFSaEQTs4li7bQk412e&index=4

(27) ينظر: ابي عبيدة، مجاز القران، ج296/2.

(28) ينظر: الرازي، التفسير الكثير (مفاتيح الغيب)،ج154/31.

(29) السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل محاظرات، ج329/1.

(30) ينظر: المصدر السابق.

(31) ينظر: الاصفهاني، تفسير الراغب الاصفهاني، ج100/1.

(32) ينظر القرطبي، الجامع لاحكام القران ج104/2.

(33) ينظر: نير حمدان، الظاهرة الجمالية في القران الكريم،109.

(34) ينظر الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تاويل القران، ج634/11.

(35) ينظر: ابن كثير، تفسير القران العظيم، ج535/7.

(36) ينظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القران، ج269/20.

(37) ينظر: سيد قطب في ضلال القران، ج592/5.

(38) ينظر: الهاشمي، جواهر البلاغة، 365.

(39) ينظر، الصغير، الصوت في القران، 104.

المصادروالمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911 ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النشر : الهيئة المصرية للكتاب، (د.ط)، 1394 ه/ 1974م

2- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794 ه)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة: الأولى، 1376 ه - 1957 م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، بيروت _ لبنان، (د.ط)، (د.تخ).

3- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : 671 ه)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، 1384 ه - 1964م.

4- الحاوي في تفسير القرآن الكريم ، عبدالرحمن محمد قماش، (د . ط)، 2009.

5- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393 ه)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة، 1407 ه - 1987 م.

6- الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين علي الصغير الناشر: دار المؤرخ العربي - بيروت، الطبعة: الأولى – 1420 ه.

7- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، نذير حمدان، الناشر: دار الستارة جدة السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 م_1991م.

8- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة _ القاهرة ، (د . ط)، (د.تح).

DOI:10.52113/uj05/022-15/2117-2125

9- المغني في أبواب التوحيد والعدل، أبو الحسن عبد الجبار (ت : 415 هـ)، تحقيق: محمد مصطفى حلمي/أبو الوفا النعيمي الناشر: المؤسسة المصرية للتأليف والنشر _ القاهرة، (د . ط)، (د.تح).

10- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت:548هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي، (د ، ط) (د.خ).

11- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت : 1402 هـ) ، تحقيق: حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى 1417هـ_1997م.

12- تفسير الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت : 502 هـ)، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ - 1999 م .

13- تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي (ت : 1418 هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم ، (د . ط) ، 1997 م .

14- تفسير القرآن العظيم (أبن كثير) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت : 774 هـ) ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة : الأولى، 1419 هـ

15- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ، أبو جعفر الطبري (ت : 310 هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

16- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: 1362 هـ)، تحقيق : يوسف الصميلي ، الناشر : المكتبة العصرية، بيروت، (د . ط)، (د.تح).

17_ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270 هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية والناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ

18_ شرح الأصول الخمسة ، عبد الجبار أحمد الهمداني الأسدآبادي (ت: 41.5 هـ)، تحقيق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، الناشر: دار الاحياء التراث العربي، بيروت لبنان، (د ط)، (د.تح).

19- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت : 1385 هـ)، الناشر: مكتبة دار الشروق بيروت، (د . ط)، 1967 م.

20- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار عمار عمال، الطبعة: الثالثة ، 1423 هـ 2003 م.

21- مباحث في علوم القرآن ، مناع بن خليل القطان (ت: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، 1421هـ- 2000م .

22- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى االبصري (ت: 209 هـ) ، تحقيق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1381هـ

23- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد الصور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت : 885 هـ)، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م.

24- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395 هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، (د . ط)، 1399هـ – 1979م.

25- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخرالدين الرازي خطيب الري (ت : 606 هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1420هـ.

DOI:10.52113/uj05/022-15/2117-2125

26- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885 ه)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي القاهرة، (د . ط)، (د.تخ).

البحوث والمقالات

1- الدلالة السياقية في تفسير القرآن الكريم للحافظ ابن كثير، محمود المثنى عبد الفتاح، مجلة جامعة محمد بن سعود الإسلامية العلوم الإسلامية السعودية، عدد: 29.

2- المناسبات بين السور والآيات سامي عطا حسن، جامعة الأردن، مجلة الدراسات، العدد: 1، 2007 م.

3- المنزلة بين منزلتين في التراث اللغوي العربي، حامد عبدالمحسن كاظم الجنابي علي جميل أحمد العبيدي ، جامعة بابل_ كلية التربية، جامعة المستنصرية_ كلية الآداب، ا المجلد: 14، العدد: 1_2، 2001 م.

محاضرات الكترونية

- دروس في أصول الفقه، كمال الحيدري، الحلقة 16، تاريخ النشر: 12/10/2014، رابط الحلقة: 16z-Q 5e9https://www.youtube.com/watch?v=cPGqE

Abstract:

Knowing the occasions between verses is an aspect of taking into account the context in understanding and interpretation and The commentators are written have scholars what the accustomed to this type for its accuracy and that the status between the two is a term that has a linguistic and nodal root When he wants to deliver a great and eloquent meaning to the addressee

DOI:10.52113/uj05/022-15/2117-2125